

من الآثار القبيحة للمعاصي (٣٠)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه أما بعد،،،
فلنكن من أهل البصيرة:

إن هذه الأصناف الأربعة المذكورة والتي بينا فيها أهل البصيرة من أهل العمه، وأهل الإنعتاق من أهل الانغلاق، لتؤكد أن الصنف الأول منها هو سيد هذه الأصناف، فليس من هؤلاء من يصلح للإمامة إلا الصنف الأول، قال الله تعالى: " **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** " [سورة السجدة: ٢٤]، فأخبر سبحانه أنهم بالصبر واليقين بآيات الله نالوا الإمامة في الدين، وهؤلاء هم الذين استثناهم الله سبحانه من جملة الخاسرين، وأقسم بالعصر الذي هو زمن سعي الخاسرين والرابحين، على أن من عداهم - أي من عدا الرابحين المستثمرين لزمن السعي الذين هم فيه عاملون فهو من الخاسرين، قال تعالى: " **وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ** " [العصر: ١-٣]، فلم يكتف منهم بمعرفة الحق والصبر عليه، حتى يوصي بعضهم بعضاً ويرشده إليه، ويحثه عليه، فإذا كان من عدا هؤلاء فهو من الخاسرين.

لا زلنا مع المعاصي كيف تُعمي البصيرة:

لا شك أنه أصبح من المعلوم أن الذنوب والمعاصي تعمي بصيرة القلب، فلا يدرك الحق كما ينبغي، وتضعف قوته وعزيمته فلا يصبر عليه، بل قد تتوارد على القلب حتى ينعكس إدراكه كما ينعكس سيره، ويرجع عن سفره إلى الله والدار الآخرة إلى سفره إلى مستقر النفوس المبطلة، التي رضيت بالحياة الدنيا واطمأنت بها، وغفلت عن الله وآياته، وتركت الاستعداد للقاءه، ولو لم يكن في عقوبة الذنوب إلا هذه وحدها لكانت فيه داعية إلى تركها والبعد منها... والله المستعان.

(يتبع بالعدد القادم.. انظروا ماذا تفعل الطاعة بالبصيرة)

من كتاب الجواب الكافي